@ 106 @ عن جهر مخصوص . وكره العلماء رفع الصوت عند قبر رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، وبحضرة العالم ، وفي المساجد . .

وعن ابن عباس : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، وكان في أذنه وقر ، وكان جهير الصوت ، وحديثه في انقطاعه في بيته أياماً بسبب ذلك مشهور ، وأنه قال : يا رسول ا ، لما أنزلت ، خفت أن يحبط عملي ، فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلم) : (إنك من أهل الجنة) .

وقال له مرة : (أما ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً) ؟ فعاش كذلك ، ثم قتل باليمامة ، رضي ا تعالى عنه يوم مسيلمة . { أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ } : إن كانت الآية معرضة بمن يجهر استخفافاً ، فذلك كفر يحبط معه العمل حقيقة ؛ وإن كانت للمؤمن الذي يفعل ذلك غفلة وجرياً على عادته ، فإنما يحبط عمله البر في توقير النبي صلى ا عليه وسلم) ، وغض الصوت عنده ، أن لو فعل ذلك ، كأنه قال : مخافة أن تحبط الأعمال التي هي معدة أن تعملوها فتؤجروا عليها . وأن تحبط مفعول له ، والعامل فيه ولا تجهروا ، على مذهب البصريين في الاختيار ، ولا ترفعوا على مذهب الكوفيين في الاختيار ، ومع ذلك ، فمن حيث المعنى حبوط العمل علة في كل من الرفع والجهر . وقرأ عبد ا وزيد بن علي : فتحبط بالفاء ، وهو مسبب عن ما قبله . .

{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ } ، قيل : نزلت في أبي بكر وعمر ، رضي ا تعالى عنهما ، لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به أخا السرار . { امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى } : أي جربت ودربت للتقوى ، فهي مضطلعة بها ، أو وضع الامتحان موضع المعرفة ، لأن تحقيق الشيء باختباره ، أي عرف قلوبهم كائنة للتقوى في موضع الحال ، أو ضرب ا قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى ، أي لتثبت وتظهر تقواها . وقيل : أخلصها للتقوى من قولهم : امتحن الذهب وفتنة إذا أذابه ، فخلص إبريزه من خبثه . وجاءت في هذه الآية إن مؤكدة لمضمون الجملة ، وجعل خبرها جملة من اسم الإشارة الدال على التفخيم والمعرفة بعده ، جائياً بعد ذكر جزائهم على غض أصواتهم . وكل هذا دليل على أن الارتضاء بما فعلوا من توقير النبي صلى ا عليه وسلم) ، بغض أصواتهم ، وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب رافعو أصواتهم واستجابهم ضد ما استوجبه هؤلاء . .

{ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ } : نزلت في وفد بني تميم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهتم وغيرهم . وفدوا ودخلوا المسجد وقت الظهيرة ، والرسول صلى ا عليه وسلم) راقد ، فجعلوا ينادونه بجملتهم : يا محمد ، أخرج

إلينا . فاستيقظ فخرج ، فقال له الأقرع بن حابس : يا محمد ، إن مدحي زين وذمي شين ، فقال له رسول ا صلى ا عليه وسلم) : (ويلك ذلك ا تعالى) . فاجتمع الناس في المسجد فقالوا : نحن بني تميم بخطيبنا وشاعرنا ، نشاعرك ونفاخرك ؛ فقال النبي صلى ا عليه وسلم) : (ما بالشعر بعثت ، ولا بالفخار أمرت ، ولكن هاتوا) . فقال الزبرقان لشاب منهم : فخروا ذكر فضل قومك ، فقال : الحمد الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً نفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض ، من أكثرهم عدداً ومالاً وسلاحاً ، فمن أنكر علينا فليأت بقول هو أحسن من قولنا ، وفعل هو أحسن من فعلنا . فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، لثابت بن قيس بن شماس ، وكان خطيبه : (قم فأجبه) ، فقال : (الحمد أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظمهم أحلاماً فأجابوه ، والحمد الذي جعلنا أنصار دينه ووزراء رسوله وعزاً لدينه ، فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا أله إلا ا ، فمن قالها منع نفسه وماله ، ومن أباها قتلناه وكان رغمه علينا هيناً ، أقول قولي هذا وأستغفر ا للمؤمنين والمؤمنات) . وقال الزبرقان لشاب : قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضل قومك ، فقال : % (نحن الكرام فلا حي يعادلنا %

فينا الرؤوس وفينا يقسم الربع .

. %)

% (ونطعم النفس عند القحط كلهم % .

من السيف إذا لم يؤنس الفزع .

. %)